السياقات الدلالية
لمادة عزز في القرآن الكريم(*)

أ. م. د. سناء طاهر محمد يازي سعيد سليم
كلية التربية / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لملكه، والصلاة والسلام على مَنْ اعزّه الله فقال : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إذ تفضل علينا بكرم محبته فأرسل إلينا نور الهدى محمداً ﷺ فأنزل عليه الكتاب بشراً وعزاً لنا، فقال ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

فالعز بوصفه مفهوماً التصق بالذات الإلهية، فنسب الله العزة الى نفسه فقال: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (يونس: ٦٥) ثم الى نبيه الكريم وعباده المؤمنين فقال: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨)، وقد جعل الله العزة رفيقة الإيمان به تحيا ومنه تنطلق، وخُصّ المسلمون بها من دون غيرهم من الأمم فقال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل : عمران: ١٠٤).

أولاً : العز لغةً واصطلاحاً

١. العز لغة:

تدل على عدة معانٍ منها المنعة والغلبة والصعوبة، وكلها يحيل على (القوة والشدة) في الشيء ؛ ذكر ابن فارس أنّ ((العين والزاي أصل صحيح واحد يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر))[١].

ويقال: ((عز الرجل يعِزّ عِزّاً وعزة إذا قوِي بعد ذِلّةٍ وصار عزيزاً))[٢] وقال ابن فارس: ((وأعْزَزْته وعزّزتُه: قوّيتُه))[٣].

أما في الشدة: فقال الخليل ((العزّاء: السنة الشديدة))[٤]، وقال ابن فارس ((استعزّ المريض إذا اشتّد مرضه... والعزّ من المطر: الكثير الشديد، وارض معزوزة إذا أصابها ذلك))[٥] أي لشدته وكثرته لا يمتنع منه سهل ولا جبل الا اساله[٦]

٢. العز اصطلاحاً

- قال الراغب: ((العزة: حالة مانعة للإنسان من ان يُغلب))[٧]
- ونقل البقاعي عن الحرالي* ان العزة هي ((الغلبة الآتية على كلية الظاهر والباطن))[٨]

وزاد آخر على تعريف الراغب قائلاً: ((هي إحساس يملأ القلب والنفس بالإباء والشموخ والاستعلاء والارتفاع وهي أيضاً: ارتباط بالله وارتفاع بالنفس عن مواضع المهانة والتحرر من رق الأهواء ومن ذل الطمع وعدم السير إلا وفق ما شرع الله ورسوله))[٩]. وقيل العزة: القوة في الحق وعدم الذل للباطل[١٠].

ثانياً: العز مفهومه - استعمالاته

١. مفهوم العز

لكي نصل إلى فهم صحيح لمفهوم العز في القرآن الكريم علينا أن نقوم بدراسة ماهية هذا المفهوم وصوره وما يحيط به من دلالات، وما أسباب وجوده كي نلتمس منها سبيلاً

للوصول إلى عزة حقيقية نقترب بها إلى الله ورسوله وندخل فيها ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٨٩).

((وعزة النفس تتجلى أول ما تتجلى في ابتغاء الخير واتقاء الشر، والتثبت بالشرف، والتطلع إلى معالي الأمور والتجرد عن الهوى، والتخلص من ربقة الشهوات، والتنزه عن الدنايا واحتقار المظاهر الكاذبة والجاه المزيف ؛ فهذه المعاني هي التي تسمو بالإنسان، وتصل به إلى المستوى الجدير به، وما عدا ذلك مما ينافيه فهو هبوط بالإنسان، وانحدار عن مكانته الرفيعة... والله سبحانه يحب من عبده أن يكون عزيزاً كريماً بارتياد معالي الأمور وجلائل الفعال))[١١]، كما يحب أن تظهر عليه العزة فعلا وقولا، لذلك وصف عباد الرحمن بالتسامي والوقار والترفع عن سفاسف الأمور، كما في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾ (الفرقان: ٧٢) وقوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ (المطففين : ٢٤) فهذه النضارة هي وليدة العز الذي علا وجوه المؤمنين، وكذلك حين رأى اخوة يوسف آثار العز بادية عليه قالوا ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.

ويبدو من هذه الآيات أن العزة هيئة تظهر على صاحبها فتزيده وقارا ورفعة، ويؤكد ذلك ما روي عن الحسن بن علي ﷺ: أن رجلا قال له: إن الناس يزعمون أن فيك تيها، قال: (ليس بتيه ولكنه عزة، فإن هذا العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه) وتلا قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨) والمراد من التيه هنا: الكبر[١٢]، إلا انه ((تكبر محمود، لأنه لا عدوان فيه على الحق، وإنما فيه إذلال للباطل الذي هو ذليل بطبعه، لذلك جاء في وصف الذين يحبهم الله ويحبونه))[١٣] قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة : ٥٤) لذلك جعل الله الجنة ونعيمها للذين لا يريدون علوا في الأرض؛ لأن العلو ناتج عن الاستكبار بغير الحق، ولما طلب الإسلام من المسلمين أن يكونوا ظاهرين في الأرض، إنما طلب منهم ذلك لإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكي ينشروا العقيدة ويعززوا الدين ويكونوا عالين بالحق لا بالباطل وبالعزة التي أرادها الله لهم. والله

تعالى لكرمه المطلق لم يقصر العز الدنيوي على المؤمنين بل منحه عباده جميعا مؤمنهم وكافرهم. فهذا فرعون علا وتجبر في الارض وعلى الرغم من ذلك اعطاه الله انواع النعيم فقال فيه ﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الزخرف:٥١)

وقد جعل الله تعالى الإيمان والطاعة مقياسا لديمومة ذلك العز؛ لأنه العز الحقيقي الذي يرتبط بالله تعالى وليس بأعراض الدنيا الزائلة. وان كان (المال والجاه والسلطان) يمثلون مظهرا من مظاهر العز الدنيوي، ويمكن أن يكونوا سببا من أسباب الارتقاء بالإنسان إلى عز دائم إن تحققت من خلالهما العدالة، أو يكونوا سبباً من أسباب انحطاط الإنسان وإذلاله إذا اقترنوا بالطغيان والتجبر.

وفي المنظور القرآني: ليس كل فقير ذليلاً أو كل غني عزيزاً، مثال ذلك طالوت لم يكن من إشراف بني إسرائيل، ولم يكن من أصحاب المال والسلطان، لكن الله تعالى فضّله عليهم بالاصطفاء وبفضيلتي شرف العلم وكمال الجسم فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ (البقرة: ٢٤٧). أما صورة الذل والخسران فتتجسد في قصة قارون، إذ لم تنقذه خزائنه وسلطانه من عذاب الله لأنه بطر وتكبر وأنكر عزة الله حين قال تعالى على لسانه: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (القصص: ٧٨) فالله تعالى جعل المال وسيلة من وسائل إعزاز الإنسان، فإن وجه المال لغير ما أراد الله كان ذلاً وهواناً على صاحبه.

ولمّا كان مقياس العز في القرآن الكريم هو الإيمان والعمل الصالح. فإنّ كل ما خرج عن ذلك ذل ؛ لأنه يخرج من دائرة الإيمان، فتراه هشاً سرعان ما تذروه الرياح ولا يبقى منه إلا الذكر السيئ كما في عز قارون، وفرعون الذي علا وتجبر بسلطانه في أرض مصر حتى قال لقومه ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤) فنزع الله عنه عزه الموهوم وألبسه ثوب الذل والعار الأبدي بالذكر السيئ في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة ، لأن خير ما عند الله لباس

التقوى. ((ولا عجب بعد هذا إذا رأيت عبدا اسود كبلال بن رباح حين يتسرب الإيمان إلى قلبه، يرتفع على السادة فخرا وتكّبرا، فقد صار بالإيمان ارفع ذكرا وأسمى مقاما، ينظر إلى سادة قريش وصناديدها، نظرة البصير للأعمى، إنها نظرة العزة التي هيمنت على قلبه وعقله قال تعالى ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الملك: ٢٢)))[١٤].

٢. استعمالاته:

وردت مادة (عزز) في القرآن الكريم في مئة وتسعة عشر موضعاً ودلت على العز في مئة وثمانية موضع، ورد منها صيغة الماضي (عَزَّ) في موضعين منها قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ (يس: ١٤)، وبصيغة المضارع (تعِزُّ) في موضع واحد فحسب في قوله تعالى: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾ (آل عمران: ٢٦) أما صيغة اسم التفضيل (أعزّ) فقد دلت على العز في موضعين جاء احدهما في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (الكهف : ٣٤) ووردت صيغة المصدر (عزّاً) في موضع واحد في سياق العز المذموم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً﴾ (مريم: **81**) ولعل السبب الذي وردت فيه هذه الصيغة مرة واحدة ((أن هؤلاء القوم الذين اتخذوا من دون الله آلهة هم غرباء غرابة هذه الصيغة، وغرابة هؤلاء القوم ليس غرابة عدد... وإنما غرابة سلوك، وهل يكون ذا سلوك من يتخذ آلهةً من دون الله يعتز بهم بدلا من اعتزازه بالله*))[١٥]. ووردت بصيغة اسم الهيئة (عِزَّة) على زنة (فِعْلة) في أحد عشر موضعاً، ومن صفات مصدر الهيئة دلالته على الحركة والتغيير، ولعل ما أوردنا من نصوص* خير دليل على أن (العزة) مصدر هيئة، ولكن رُبّ قائل يقول: كيف يتفق ذلك مع وصف الله تعالى بالعزة كون صفاته تعالى ثابتة ثبات ذاته؟

نقول: كما أننا لا ندرك كيفية الذات فكذلك لا ندرك الصفات لقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ﴾ (طه: ١١٠) وقال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ولكن كيف لا نعلم؟ لأنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) كذلك عزته فإنها من صفاته الثابتة له، لا ندركها ولكن ندرك آثار عزته في

الكون الفسيح، فكل شيء فيها ينمُّ عن عظمة هذه العزة وقدرتها، قال تعالى ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ (فاطر :١٠) ((فالعزيز: من له العزة فلولا ثبوت القوة والعزة له لم يسم قوياً ولا عزيزاً))[١٦]. وصفات الإلهية: هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص[١٧].

ونعود إلى الحديث عن صيغ مادة (عزّ) فنقول: إن لفظ (عزة) ورد في سياق العز المحمود والعز المذموم في أحد عشر موضعاً، فجاء المحمود في ثمانية مواضع منها قوله تعالى ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس: ٦٥). أما المذموم فقد ورد في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (ص: ٢).

كما ورد لفظ (العزة) في سياق القسم على لسان إبليس مُقْسماً بعظمة الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (ص: ٨٢) وجاءت صيغة الصفة المشبهة (عزيزٌ) في سبعة وثمانين موضعاً مقترنة بصفات الله تعالى، فجاءت مقترنة بلفظ (حكيم) في سبعة وأربعين موضعاً ومقترنة بلفظ (رحيم) في ثلاثة عشر موضعاً، وبلفظ (قوي) في سبعة مواضع وبلفظ (عليم) في ستة مواضع وبـ (ذو انتقام) في اربعة مواضع وبلفظ (غفّار) في ثلاثة مواضع وبـ(حميد) في ثلاثة مواضع وبـ (غفور) في موضعين. واقترن بكل من (وهاب) و(مقتدر) في موضع واحد، كما وردت مفردةً من غير اقتران في ثلاثة مواضع.

ويبدو كأَن الله أراد بهذا التكرار وهو اعلم بمراده ((أن يملأ أسماع المؤمنين بحديث العزة والقوة؛ فإذا ما سيطر عليهم اليقين بعزة ربهم واستشعروا القوة في أنفسهم واعتزوا بمن له الكبرياء وحده في السموات والأرض وتأْبوا على الهوان حتى يأتيهم من أي مخلوق وفزعوا إلى واهب القوى والقدرة يرجونه أن يعزهم بعزته، وكأن الله أراد أن يؤكد هذا المعنى في نفوس عباده))[١٨] وجاءت صيغة (عزيز) مفردة في موضع واحد في سياق تعداد أسماء الله الحسنى.

أما في مجال التقابل فقد جاء لفظ (العز) مقابلاً لـ (الذل) في ثلاثة مواضع الأول بصيغة الفعل المضارع (تُعز) في قوله تعالى ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاء﴾ (آل عمران: ٢٦) والثاني بصيغة جمع القلة في موضعين، احدهما: في قوله تعالى ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤) والاخر: قوله تعالى ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (النمل: ٣٤).

أما في سياق التفضيل فقد ورد لفظ (أعز) مقابلاً لـ (أذل) في قوله تعالى﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ (المنافقون: ٨).

أمَّا في مجال الدلالة في القرآن الكريم فجاءت مادة (عزز) مطابقة للدلالة المعجمية، ففي معنى القوة جاء قوله تعالى: ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ (يس: ١٤).

وفي معنى الغلبة قوله تعالى ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (ص : ٢٣).

وفي معنى الغلظة جاء قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥٤) قال الأزهري: ((يتذللون للمؤمنين وان كانوا أعزة ويتعززوا على الكافرين وان كانوا في شرف الاحساب دونهم))[١٩].

وفي معنى الصعوبة: قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) أي: صَعُب عليه، وفي معنى العظمة قوله تعالى ﴿بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ (الشعراء: ٤٤).

أما دلالة اللفظ على الرفعة والمنعة فجاءت في قوله تعالى: ﴿ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٣٩)[٢٠]، والعزيز: كأمير (المَلِك) مأخوذ من العزة وهو الشدة والقهر سمي به (لغلبته على أهل مملكته)، أي: فليس هو من عزة النفس.

وقد جاء القرآن باستعمالات جديدة لمادة (عزز) منها استعمال لفظ (العز) مع الكافرين في قوله تعالى: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة : ٥٤) وكذلك استعماله مع الإثم في قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ (البقرة : ٢٠٦) وورد لفظ (عزيز) معبر عن معنى سياقي تهكمي في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (الدخان : ٤٩)، وقد جاء هذا النص في مخاطبة الكافر المتكبر المتعالي[٢١]. بقرينة ما تقدمه من سياق في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ(٤٧)ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِن عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ (الدخان : ٤٧-٤٨).

فهذا السياق أخرج اللفظ من تركيبه الوصفي: ﴿الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ من الحقيقة إلى ضرب من التجوز الاستعاري[٢٢]، وهذا الضرب من الاستعارة سماه البلاغيون الاستعارة العنادية*، وهي التي تستعمل في ضد أو نقيض[٢٣].

- الحمية والأنفة المذمومة في قوله تعالى: ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ (البقرة: ٢٠٦) وتدل العزة هنا على الذل، لأنه عز ناتج عن الكبر والعجب.

كما ورد لفظ (عزيز) وصفاً لكتاب الله الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤١-٤٢).

قيل المعنى: ((كريم شريف))[٢٤]، وقيل: ((منيع محمي بحماية الله تعالى))[٢٥]، وأفادت صيغة (فعيل) دوام حفظه ورعايته.

ووردت صيغة (عزيز) وصفاً للمعاني النفسية، فجاءت وصفاً للنصر في قوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ (الفتح:٣)، أي: ((نصراً فيه عز ومنعة ... وإنه نصر مؤزر يعز نفس الرسول ﷺ، فهو نصر ثمين ونفيس من الله إلى نبيه وهو عزيز على النفس لأنه يقابله بذل جهد وتفانٍ و إخلاص في العمل و المبدأ))[٢٦].

ثالثاً: أقسام العز في القرآن الكريم:

يقسم العز في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

أولاً- العز الإلهي:

هو العز الأزلي المطلق الذي لا يحده حدود ولا يرتبط بزمان ولا مكان، إذ ليس في الوجود عزيزٌ غيره تعالى؛ لأن عزته ذاتية غير معلولة ولا مستمدة من غيره، فهو العزيز الذي لا يغلب، والقوي الذي لا يمتنع، فكل عزيز في الوجود فبإعزازه صار عزيزاً، لأنه القائل: ﴿فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً ﴾ (النساء: ١٣٩).

ثانياً– العز الدنيوي: ويقسم هذا النوع من العز على قسمين:

١. العز المحمود: هو العز الحقيقي الذي يرتبط بالله تعالى الذي لا يغلب ولا يقاوم، ويعمل هذا النوع من العز على رفع الإنسان عن مواضع المهانة والذلة، ويحوله إلى إنسان موفور الكرامة مرتاح الضمير، متحرراً من رق الأهواء ومن ذل الطمع، لا يسير إلا على وفق ما يمليه إيمانه والحق الذي يحمله ويدعو إليه، ذكر البيهقي فيما روي عن ذي النون قال: ((يقول ثلاثة في أعمال المراقبة: إيثار ما انزل الله وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله، قال وثلاثة من أعلام الاعتزاز بالله التكاثر بالحكمة وليس بالعشيرة، والاستعانة بالله وليس بالمخلوقين، والتذلل لأهل الدين في الله وليس لأبناء الدنيا))[٢٧]. وينقسم العز المحمود على قسمين:

أ– العز الموهوب: هو العز الذي منّ الله به على بعض عباده، فهو هبة إلهية مجردة من الأسباب والعلل، كاجتباء الله عبده ((واستخلاصه إياه بخالصته كما ابتدأ موسى، وقد خرج يقتبس ناراً فاصطفاه لنفسه وأبقى منه رسماً *، والاصطناع أيضا الاصطفاء، والاختيار يعني انه اصطفى موسى واستخلصه لنفسه وجعله خالصا له من غير سبب كان من موسى ولا وسيلة، فإنه خرج ليقتبس النار فرجع وهو كليم الله القهار، وأكرم الخلق عليه ابتداء منه سبحانه من غير سابقة استحقاق ولا تقدم وسيلة))[٢٨].

ويدخل في هذا القسم فضلاً عن الاجتباء والاختيار والاصطفاء والإيثار وعدد من الألفاظ كالتطهير، والسكينة وغيرها من الألفاظ التي جاءت معبرة في السياق القرآني عن عز المصطفين من عباده تعالى.

ب–العز الاكتسابي: هو العز الذي يسعى الإنسان إليه بالإيمان وفعل الطاعات وإعزاز العقيدة وإتباع الأنبياء والرسل كقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور: ٣٨) وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر: ١٠) ومن الألفاظ التي تدخل تحت هذا التقسيم الفلاح

والفوز والتعزير والسعادة والحبور، ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: إذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل))[٢٩]

٢- العز المذموم: هو العز الزائف الذي يدعو له أصحابه من الفضل ما ليس له، فيقوم على المفاهيم المادية الدنيوية، وهو وان كان في ظاهره عزاً إلا أن في واقعه ذلاً، فعزة الكافرين تعزز بالإثم لقوله تعالى: ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ﴾ (البقرة: ٢٠٦) واصله من الكِبَر والعُجب بالنفس، ويظهر من آي القرآن الكريم أن أكثر أصحاب العز المذموم هم الذين أترفوا في الحياة الدنيا، ويصور لنا القرآن الكريم مشهداً من مشاهد إذلالهم في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ۝ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٢-١٣).

ثالثاً: العز الأخروي

وهو العز الحقيقي الذي يناله المرء في جنات النعيم بالاخلاص لله والعمل الصالح، ويشمل جميع انواع العز المادي والمعنوي كقوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ۝إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ۝هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ۝لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ۝سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَحِيمٍ﴾ (يس: ٥٤-٥٨).

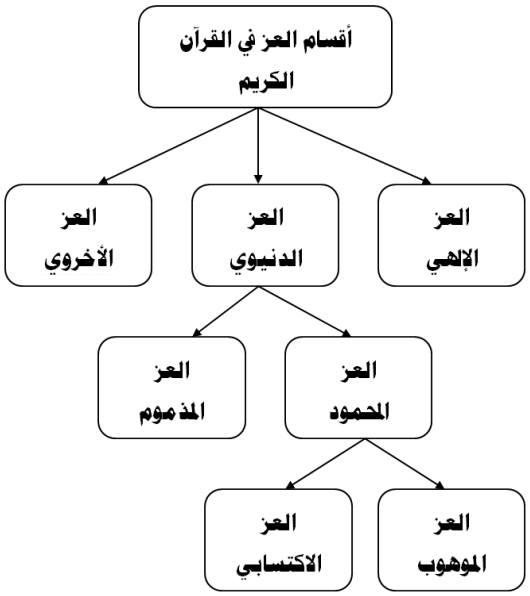
أقسام العز في القرآن الكريم
العز الإلهي
العز الدنيوي
العز الأخروي
العز المحمود
العز المذموم
العز الموهوب
العز الاكتسابي

رابعاً: السياق الدلالي لعزز في القرآن

أن مادة (عزز) تدل على القوة والشدة وما ضاهاهما من غلبة وقهر وقد وردت مادة عزز واشتقاقاتها في القرآن الكريم في مئة وتسعة عشر موضعاً ودلت على العز الإلهي والدنيوي في مئة وثمانية موضعاً بصيغ متنوعة.

ومن الجدير بالذكر أن العز الأخروي لم يرد في سياق مادة (عزز) ولعل سبب ذلك أن عزة الله في الآخرة هي العزة السائدة المتعالية الباقية على المخلوقات كافة، وسنتناول أقسام العز بحسب المرتبة:

دلت مادة (عزز) على العز الإلهي في سبعة وتسعين موضعاً بصيغ متنوعة منها صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب (أنت) التي وردت في موضع واحد قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: ٢٦).

((الآية الكريمة تصور قدرة الله تعالى في أوسع معانيها، وسلطانه في أكمل مظاهره، فجمعت بين الصنفين وحكمت بأن يقدر على الأمرين جميعاً: الإيتاء والنزع، والإعزاز والإذلال وذِكْر المقابل لا محيص عنه لكمال القدرة وسعة السلطان، إذ يقدر على الإيتاء ولكنه يعجز عن النزع، وقد يستطيع أن يعز ولكنه لا يقدر على الإذلال، ومع ذلك يمكن أن يوصف بالقدرة، لكن قدرته غير تامة وسلطانه غير شامل، فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين لتكتمل الصورة، ويسمو المعنى، ويعظم السلطان))[٣٠]. وقال الراغب: ((نزع الشيء جذبه من مقره كنزع القوس عن كَبِدِه ويستعمل ذلك في الأعراض))[٣١]، وقوله تعالى ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾ يمثل قدرة الله تعالى في التصرف ؛ لان القادر على التصرف يكون أكثر قوة في التصرف ذلك ان الشيء بوضع الشيء بيده[٣٢].

ويتجلى في أسلوب الطباق عظمة الله وقدرته على الجمع بين الضدين؛ فهو القادر على النزع والإيتاء، كما أنه قادر على الإعزاز والإذلال، فجاء تكرار لفظ (الملْك) مؤكدا فخامة تلك القدرة ومعززا عظمة الخالق سبحانه[٣٣].

((وأدى الإيتاء بجلال نعمة الملْك التي يحتاجها الناس لإقامة الحياة على نسق منظم فهم يتلقون الملْك المؤتى تلقائياً، وصورت الاستعارة المكنية* في قوله تعالى: ﴿❑◆♦✍✂◩⑨✿☺←■①▫■﴾ شدة تعلق صاحب الملك بملكه وشغفه به، حتى انه لا يتركه بسلاسة إلا أن يُنزع منه نزعاً لكل ما في معنى الانتزاع من القسوة))[٣٤].

أمّا صيغة المصدر (عِزّة) فقد وردت في ست آيات، جاءت جميعها بمعنى القوة والغلبة والمنعة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (يونس: ٦٥) للفظ (عزة) في هذه الآية دلالة جامعة على القوة والغلبة والمنعة؛ لأنها تتحدث عن عزة الله وهي لا شك في أنها عزة جامعة مطلقة[٣٥].

والخطاب هنا للرسول الكريم ﷺ و((كأنه قيل: لا تحزن من قولهم ولا تبال بهم، لأن الغلبة لله جميعاً لا يملك غيره شيئاً منها، فهو يقهرهم وينصرك عليهم، ﴿ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم ﴿العليم ﴾ بعزماتهم فيكافئهم عليها))[٣٦] لأن الله أراد لك العزة والسيادة على أعدائك، وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾؛ فإنه يجب الوقف هنا، لأن قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ ﴾ ليس من قول الكافرين[٣٧]، ((ولأن الكفار لو قالوا ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾، لم يكونوا كفاراً، لاعترافهم بأن آلهتهم لا عزة لهم، ولما أحزنه قولهم. والوجه السديد في جملة ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾ أنها استئنافية على سبيل التعليل، كأنه قيل: مالي لا أحزن؟ فقيل: إن العزة لله جميعاً لا يملك أحد شيئاً منها، لا هم ولا غيرُهم، فالله تعالى يغلبهم وينصرك عليهم ويدل على ذلك قراءة أبي حيوةَ* ﴿ أَنَّ الْعِزَّةَ ﴾ بالفتح بمعنى: لأن العزة، على صريح التعليل))[٣٨].
فإن قيل: هذا كالمناقض لقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون:٨)، قلنا: فإن القدرة الكاملة لله، وكل من سواه فبأقداره صار قادراً وبإعزازه صار عزيزاً؛ لأنّ العزة الحاصلة للرسول ﷺ والمؤمنين لم تحصل إلا من الله تعالى، فكأن الأمر عند التحقيق ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾ ودلالة العز في الآيتين السابقتين لا تخرج عن القوة والغلبة والمنعة[٣٩].

وورد لفظ (عِزَّة) مضافاً الى لفظ (الرب) في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات: ١٨٠).

قال ابن عباس في تفسير الآية: رب العزّة رب ((المنعة والقدرة))[٤٠]، وقيل في العزة وجهان:

الأول: إن أريد بالعزة، العزة الإلهية، فمعنى رب العزة صاحب العزة الذي لا يغالب.

والثاني: أن يُراد بالعزة عزة الأنبياء والمؤمنين، فالله مالكها يعطيها لمن يشاء، وهو القادر على إعزاز عباده[٤١]. والآية ((تنزيه له تعالى عما يصفه به الكفار المخالفون لدعوة النبي ﷺ... والدليل عليه إضافة التنزيه إلى قوله: ﴿ رَبِّكَ ﴾، أي: الرب الذي تعبده وتدعو إليه، وإضافة الرب ثانياً إلى العزة المفيد لاختصاصه تعالى بالعزة، فهو منيع الجانب على الإطلاق فلا يذله مذل ولا يغلبه غالب ولا يفوته هارب، فالمشركون أعداء الحق المهددون بالعذاب ليسوا له بمعجزين))[٤٢].

أما قوله تعالى ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ((عما يقولون من الكذب إن الملائكة بنات الله عز وجل))[٤٣]، فالله تعالى العزيز المقتدر على عقابهم وإذلالهم ونصر أنبيائه ورسله ومن تبعهم من المؤمنين.

وفي معنى العظمة ورد اللفظ (عزّ) في سياق القَسم في قوله تعالى على لسان إبليس ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص: ٨٢-٨٣)، قال ابن عباس: في معنى فبعزتك، أي: فبنعمتك وقدرتك التي لا يقدر عليها قادر[٤٤]، وقيل: فبعظمتك[٤٥] و((الباء هنا للقسم، لكنه اختار القسم بالعزة من دون غيرها من الصفات، لأن المقام مقام مغالبة، فكأنه قال: بعزتك التي تغلب بها من سواك لأغوينَّ هؤلاء وأسيطر عليهم، يعني بني آدم حتى يخرجوا من الرشد إلى الغي))[٤٦] وقد أقسم ابليس على اغواء بني آدم وهو يعلم عظمة الله تعالى، فضلاً عن علمه بان الله اوجد في نفسه القدره على القيام بالإغواء والوسوسة، وقد قال في سورة (الحجر:٣٩) ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤٧]. أما الفاء فلترتيب مضمون الجملة على الانتظار، ويطلعنا السياق من

خلال القسم على عظمة الله تعالى وقدرته المطلقة؛ فما من شيء يكون إلا بإرادته سبحانه صاحب العزة والمنعة القوي المتعال، كما يلوح لنا من خلال السياق عز المؤمنين الذين أخلصوا لله بالإيمان وللرسل بالطاعة فحصنوا أنفسهم بالتقوى والرشاد، من خلال قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾.

وقد ورد لفظ (عزيز) في تسعين موضعاً مُقترناً بعدد من صفات الله تعالى مقدماً على اللفظ في بعضها ومعقباً اللفظ في بعضها الآخر فمن المقدم فيه لفظ (العزيز) :

العزيز الحكيم: ورد هذا الاقتران معرفاً وغير معرف، فالعزيز: الذي ((لا يقهره شيء، ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل شيء ويغلبه؛ لأنه خلقهُ))[٤٨] ومن دواعي العزة الحكمة، فالحكيم : ((الذي أفعاله محكمة متقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ومنه قيل (بناء محكم)، أي: قد أتقن وأحكم، فالله ﷻ حكيم كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها وتعلق بعضها ببعض. فالحكيم على هذا التأويل (فعيل) بمعنى (مُفعَل)))[٤٩].

وتقديم (العزيز) على (الحكيم) تقديم بالسببية؛ لأنه تعالى ((عزَّ فحكم))[٥٠] فقدم صفات الجلال لأنها أولى بالتقديم، فهو تقديم بالمرتبة.

وورد (العزيز الرحيم) ومعناه: ((المنيع الذي لايقدح في عزته عفوٌ ولا عقاب بل ذلك دليل على عزته ؛ فانه يفعل ما يشاء فيمن يشاء من غير مبالاة لاحد))[٥١] وعقبه بالرحيم للاشارة الى ان قدرته لا تخلو من رحمته لئلا يتوهم انه لم يعاقبهم لعجز.

أما العزيز العليم : فقد ورد في ستة مواضع وجاء في جميعها معرفاً بأل، ومعنى العزيز العليم : ((الذي عز سلطانه فلا يقدر أحد أراده بسوء أو عقاب أو انتقام من الامتناع منه، العليم بمصالح خلقهِ وتدبيرهم))[٥٢].

وكذلك العزيز الغفار: ورد هذا التركيب وصفاً لله تعالى، والمعنى: ((المنيع الذي لا مثيل له، الستار لذنوب خلقه في الدنيا، المتجاوز عن عقوبتهما في الآخرة))[٥٣] والغفار على زنة المبالغة (فعّال) ومعناه أنه يغفر الذنب أبداً مع قدرته على العقاب[٥٤].

وجاء العزيز الغفور: أي المنيع الجانب وهو مع ذلك غفور لمن تاب واناب بعدما عصاه وخالف امره، وان كان تعالى عزيزاً هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز[٥٥] وجاء العزيز مقترناً بـ(الغفور) على زنة (فَعُول) وهو من أبنية المبالغة، وتقديم ذكر (العزة) على ذكر (الغفران) احتراسٌ لئلا يتوهم ان غفرانه عن عجز وعلة هذا جرى ذكر دلائل القدرة اولاً ثم دلائل العفو ثانيا.

عزيز ذو انتقام: ورد هذا الاقتران في سياق الوعيد لمن ينتهك حقوق الله تعالى، ومعنى العزيز: المنيع في سلطانه الذي لا يقهره قاهر، ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه، ولا من عقوبة من اراد عقوبته مانع ؛ لانه تعالى خالقه وامره يرجع اليه، له العزة والمنعة، اما قوله ﴿ذو انتقام﴾ أي انه ذو معاقبة لمن عصا امرهُ[٥٦].

وفي قوله العزيز الحميد ، فالعزيز: هو القادر الغالب والحميد: هو الكامل في استحقاق الحمد[٥٧]. والله سبحانه يشير بهذا الاقتران إلى كمال قدرته، واستحقاقه الحمد على أفعاله كافة ، لأنه عالم بالكل، غني عنهم، إنما قدم ذكر (عزته) على ذكر (حمده)، لأن أول العلم به– تعالى– هو العلم بكونه قادراً، ثم العلم بكونه عالماً غنياً عن الكل لذلك قدم ذكر العزة على ذكر الحمد[٥٨].

والتركيب الوصفي العزيز الوهاب، ورد في قوله تعالى ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩) ومعنى العزيز الوهاب: ((الذي يغلب كل شيء ولا يغلبه شيء ويفيض على جهة التفضل ما يشاء على من يريد، وله صفة الإفاضة متكررة الآثار على الدوام فلا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى))[٥٩]. وتقديم العزيز على الوهاب دلالة على أن فضله وكرمه إنما هو صادر عن قوة وغلبة واقتدار وليس عن ضعف سبحانه عن ذلك.

وعزيز مقتدر ورد هذا الاقتران في سياق عقاب فرعون وانتزاع عزته في قوله تعالى ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: ٤٢) فـ((الإشارة إلى العزة والاقتدار تلقي ظلال الشدة في الأخذ، وفيها تعريض بعزة فرعون واقتداره على البغي والظلم، فقد ضاعت العزة الباطلة وسقط الاقتدار الموهوم. وأخذه الله – هو وآله– أخذ عزيز حقاً مقتدر

صدقاً))[٦٠]. وقد ذكر البقاعي سبب استعمال القرآن صيغة الافتعال، قال: إنه ﷻ بقدرته وغلبته منزه عن الجهد في تحقيق معالجة المذنب، وهذه هي الغاية من ورود الاسم بصيغة الافتعال في النسق المذكور [٦١].

وجاء لفظ العزيز معقباً لصفة (القوة) معرفاً وغير معرفاً، فجاء التركيب الوصفي معرفاً في أربعة مواضع ومنكراً في ثلاثة مواضع، جاء أحدها في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ العَزِيزُ ﴾ (الشورى : ١٩) والمعنى: أن الله قوي لا يضعفه ولا يمنعه شيء عن إرادته، عزيزٌ منيع الجانب لا يتعدى إلى ساحة عزته وسلطانه أحد[٦٢].

وقد تأتي الفاصلة مغايرة لسياق النص القرآني من ذلك قوله تعالى ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٨).

في هذه الآية الكريمة جاءت الفاصلة القرآنية مغايرة لسياق الآية، فقال ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ((ولم يقل (فإنك أنت الغفور الرحيم) على ما تقتضيه القصة من التسليم لأمره والتفويض لحكمه، ولو قال: (فإنك أنت الغفور الرحيم) لأوهم الدعاء بالمغفرة لمن مات على شِرْكة وذلك مستحيل، فالتقدير أن تبقيهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فإنهم عبادك وأن تهدهم إلى توحيدك وطاعتك فتغفر لهم فإنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليك ما تريده، الحكيم فيما تفعله، تضل من تشاء وتهدي من تشاء))[٦٣]، وقال أبو جعفر الغرناطي: ((أما آية المائدة فمبنية على التسليم لله سبحانه وإنه المالك للكل يفعل فيهم ما يشاء، فلو ورد هنا عقب آية المائدة: (وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم) لكان تعريضاً بطلب المغفرة، ولم يقصد ذلك بالآية وإنما قيل ذلك على لسان عيسى عليه السلام، تبرياً وتسليماً لله سبحانه وليس موضع طلب مغفرة لهم وإنما هو تنصل من حالهم وتسليم لله فيهم))[٦٤].

وقيل: ((إن ذكر العزيز الحكيم من باب الاحتراس لئلا يتوهم أن عفوه عن المذنب لضعف فيه لا عن استطاعة وقدرة أو قد يكون عن سوء تدبير وتقدير فجاء بـ (العزيز الحكيم) لبيان أنه صاحب الغلبة والتدبير قادر على العقاب كما أنه قادر على الرحمة والمغفرة، وجاء السياق مؤكداً عزته وحكمته تعالى بإن المشددة بالضمير (أنت) ((وتعريف العزيز الحكيم

للدلالة على توكيد الحكم وقصر العزة والحكمة عليه والكمال فيما وصف به، فإنه في الحقيقة لا عزيز ولا حكيم ولا حاكم سواه))[٦٥].

أما العز الدنيوي: يقسم على قسمين الاول: العز المحمود، والثاني: العز المذموم، فورد العز المحمود في احد عشر موضعاً وبصيغ متنوعة منها:

صيغة الفعل: ورد منها الماضي في موضعين، جاء أحدهما مسندا إلى ضمير العظمة (نا) في قوله تعالى ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ (يس: ١٤). يدل قوله (عَزَّزْنَا) في هذه الآية الكريمة على التقوية، والمعنى: لما كُذبَ الاثنان وهما رسولا عيسى عليه السلام أرسل الله إليهم ثالثاً لأجل التقوية[٦٦]، ووجه العز في هذه الآية دلالة اللفظ على النصرة والإعانة، فهي كقول موسى عليه السلام ﴿اجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي۝ هَارُونَ أَخِي۝ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي۝ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (طه ٢٩-٣٢)، أي: إنهم رسل هدى إلى أهل أنطاكية لدعوى أهل القرية إلى الإيمان والصلاح، فهم دعاة خيرٍ، وهذه رتبة عز وشرف[٦٧]، يؤكد ذلك إسناد الفعلين (أرسلنا، عززنا) إليه تعالى، إذ هو ناصرهم ومعينهم على الكافرين.

ووردت صيغة اسم التفضيل (اعز) في موضع واحد في سياق العز* الدنيوي الزائل في قوله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف: ٣٤)

اما صيغة المصدر (عزة) فقد وردت في موضع واحد في قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْرَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون : ٨).

والأعز هو: ((الأشد والأقوى))[٦٨]، وقيل المراد بالأعز: فريق الأنصار، والأذل فريق المهاجرين، ذلك أن العزة من الأمور النسبية التي تحصل بوفرة العدد وسعة المال، فأهل المدينة آنذاك أعز، لأنهم أكثر عدداً وأموالاً، والمعنى: ليخرجن الأنصار من مدينتهم من جاءها من المهاجرين، فكان الرد الإلهي في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأن العزة

الحقيقية هي عزة الإيمان والتقوى فمن كان مؤمناً بالله ورسله فإن الله ناصره ومؤيده على أعدائه[٦٩] وهو الاعز والاقوى.

وقيل: إنّ سبب نزول هذه الآية أن رجلين اقتتلا رجلاً من جهينة ورجلاً من غفار، فظهر الغفاري على الجهنيّ فنادى عبدالله بن أُبي يا بني الأوس أُنصروا أخاكم، فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعز منها الأذل فنزلت الآية رداً على قوله[٧٠].

وورد لفظ (عزيز) في خمسة مواضع، أما صيغة الجمع (أعزة) فعبرت عن العز المحمود في موضعين منها قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

والآية الكريمة في مدح المؤمنين وبيان صفاتهم، فقوله تعالى:﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: ((يظهرون الغلظة والترفع على الكافرين، وقيل: يعازونهم، أي: يغالبونهم من قولهم : عزّه يعزه إذا غلبه، كأنهم مشددون عليهم بالقهر والغلبة))[٧١] وقد ذكر عن الحسن ﷺ انه ((بلغ من تشددهم على الكفار، أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم، ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم، وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى المؤمن مؤمناً إلا صافحه وعانقه))[٧٢] ذلك أن المؤمنين يعلمون أن الكافرين لا ناصر لهم؛ لأن الله تعالى قاهرهم وخاذلهم مهما علوا وتكبروا[٧٣]، أما وصفهم بـ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾. فالأذلة هنا ((جمع ذليل، وأما ذلول فجمعه ذُلل، ومن زعم أنه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غاب عنه أن ذلولاً لا يجمع على أذلة، فإن قلت: هلاّ قيل أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين؟ قلت فيه وجهان: احدهما أن يضمن الذل معنى الحنوّ والعطف، كأنه قيل: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع. والثاني: أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم))[٧٤]، ويرى الرازي أنه ((ليس المراد بكونهم أذلة هو أنهم مهانون، بل المراد المبالغة في وصفهم بالرفق ولين الجانب))[٧٥]، فلفظ أذلة هنا هو عز وحدوي إذ جعل الله في قلوبهم المودة والرحمة وجمعهم على الإيمان والتقوى اللذين هما أساس كل عز ورفعةٍ.

وفي النص القرآني ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ملحظ بلاغي تتجلى فيه عِزة المؤمنين من خلال التقابل بين لفظي (أعزة) و(أذلة) إذ كشف لنا السياق عن تآلف المؤمنين وتوادهم في مقابل غلظهم وقسوتهم على أعداء الله ورسوله، وقابل السياق بين لفظي (الكافرين) و(المؤمنين) للكشف عن عز المؤمنين وذل الكافرين من خلال بيان حال المؤمنين في قوتهم وسيادتهم على الكافرين.

ويطلعنا السياق القرآني على ملحظ بلاغي آخر وهو ما يسمى بالاحتراس، في قوله تعالى ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ((فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة وهو للسهولة لتوهم أن ذلك لضعفهم، فلما قيل: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ عُلِمَ أنها منهم تواضع))[٧٦].

استعمل القرآن الكريم لفظ (العز) في الذم، فجاء العز المذموم بصيغ متنوعة منها صيغة المصدر (عزاً) واسم الهيئة (عزة) واستُعمل لفظ عزيز في سياق الذم.

فوردت صيغة اسم المصدر (عزة) في سياق العز المذموم في ثلاثة مواضع جاء أحدها مقترناً بلفظ الإثم في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (البقرة: ٢٠٦)، والمعنى: ((حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم الذي يؤمر بإتقانه لجاجاً، من قولك: أخذته بكذا لذا حملته عليه وألزمته إياه))[٧٧] و(ال) في العزة للعهد، والمراد بها: الحمية المعهودة عندهم وهي حمية الجاهلية التي تكون حاجزاً بين المرء وقبول الحقيقة واللوم[٧٨]؛ لأن العزة تتضمن معنى المنعة.

والحمية: مأخوذة من الحرارة وقد عبرت عن قوة الغضب إذا ثارت وكثرت[٧٩].

أما الأخذ: فهو ((حوز الشيء وتحصيله وذلك تارة بالتناول ... وتارة بالقهر))[٨٠]

والعز هنا كناية عن عدم الإصغاء لنصح الناصحين[٨١]، لذلك جيء بلفظ الإثم بعد (العزة) لئلا يتوهم أن المراد عزة الممدوح[٨٢]؛ فصاحب الحمية ((إذا تولى فقصد إلى الإفساد في الأرض ... وأخرج ما يعتمل في صدره من الحقد والضغن والشر والفساد. إذا فعل هذا كله ثم قيل له: ﴿اتَّقِ اللَّهَ ﴾ .. تذكيراً له بخشية الله ... أنكر أن يقال له هذا القول؛ واستكبر أن يوجه إلى

التقوى؛ وتعاظم أن يؤخذ عليه خطأ وأن يوجه إلى صواب، وأخذته العزة لا بالحق ولا بالعدل ولا بالخير ولكن ﴿ بِالْإِثْمِ ﴾ فاستعز بالإجرام والذنب والخطيئة، ورفع رأسه في وجه الحق الذي يذكر به، وأمام الله بلا حياء منه، وهو الذي كان يشهد الله على ما في قلبه. ويتظاهر بالخير والبر والإخلاص والتجرد والاستحياء!))[٨٣].

ويأتي السياق القرآني ليبين صورة الذل والإهانة ((في مواجهة هذا الاعتزاز بالإثم، واللدد في الخصومة؛ والقسوة في الفساد، والفجور في الإفساد في مواجهة هذا كله يجبهه السياق باللطمة اللائقة بهذه الجبلّة النكدة: ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ !))[٨٤]. واستعمال القرآن لفظ (مهاد) ((من باب التهكم، أي: جعلت له جهنم غطاءً ووطاءً؛ فأُكرم بذلك كما تكرّم الأم ولدها بالغطاء والوطاء الليّنين))[٨٥] فهذه الجملة تصور ما آل إليه المتعنت صاحب العزة والكبرياء، إذ أحال الله تعالى تعززه على ذلة وصغار.

وبصيغة المصدر أيضاً ورد لفظ (عِزاً) دالاً على العز المذموم في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً۝ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً ﴾ (مريم: ٨١-٨٢)، قال الطبري: ((لتكون هؤلاء الآلهة لهم عزاً يمنعونهم من عذاب الله))[٨٦]، وقيلن ليكونوا لهم شفعاء عند الله تعالى [٨٧].

ولاستعمال صيغة المصدر (عزاً) في هذا الموضع تعليل عند ابن عاشور قال ((فأخبر عن الآلهة بالمصدر لتصوير اعتقاد المشركين في آلهتهم أنهم نفس العز، أي: إن مجرد الانتماء لها يكسبهم عِزاً)) [٨٨].

وقد استعمل السياق القراني الفعل (اخذ) وفي هذا ((الاتخاذ إيماء إلى أن عقيدتهم في تلك الآلهة شيء مصطلح عليه مختلق لم يأمر الله به... وفي قوله ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ إيماء إلى أن الحق يقتضي اتخاذه إلهاً واحداً))[٨٩]. فكان الرد القرآني على المشركين بـ(كلا)، وهي كلمة ردع لهم وإنكار لكفرهم وعصيانهم الإله الحق وتعززهم بمن لا يستحق العبادة[٩٠]، وقوله تعالى ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾، أي: ستجحد الآلهة بعبادتهم لها بأن ينطقها الله تعالى، وتقول: ما عبدتمونا، أو سينكر الكفرة حين يشاهدوا سوء عاقبة كفر عبادتهم لها كما في قوله تعالى

﴿وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣)، ومعنى: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ أي: ((تكون الآلهة التي كانوا يرجون أن تكون عزاً ضداً للعز، أي: ذلاً وهوناً، أو تكون عوناً عليهم وآلة لعذابهم حيث تجعل وقود النار وحصب جهنم أو حيث كانت عبادتهم لها سبباً لعذابهم))[٩١].

وهكذا نرى أن العزة لا تكون إلا لله وما تأملوه من عز من دون الله ما هو إلا عز موهوم يراد به ذل أبدي وعذاب دائم في نار جهنم.

واستعمل القران الكريم لفظ العزيز في مخاطبة الكافر تحقيراً له في قوله تعالى : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان : ٤٩)، الآية توبيخ على وجه الحكاية، أي: بما كان يدعي ابو جهل في الدنيا[٩٢]، فيقال له في الاخرة: ((ذق هذا الهوان اليوم فانك كنت تزعم انك العزيز الكريم فإنك اليوم الذليل المهين، فاين الذي كنت تقول وتدعي من العز والكرم، هلا تمتنع من العذاب بعزتك))[٩٣].

النتائج

١. وجدنا من خلال دراستنا أن العز في القرآن الكريم ينقسم الى عز إلهي وعز دنيوي وعز أخروي، واثبت البحث أن العز الدنيوي نوعان: عز محمود يرتبط بعباد الله المؤمنين، وعز مذموم يرتبط بالكبر والهوى، ووجدنا أن العز المحمود نوعان موهوب ومكتسب ؛ فما كان موهوباً: فهو خال من العلل والأسباب، وقد خص الله به عباده من الأنبياء والرسل والمؤمنين، ويندرج تحت هذا النوع مجموعة من ألفاظ البحث ابرزها، الاجتباء والاختيار والاصطفاء والإيثار، أما المكتسب: فهو الذي يتحصل فيه العز من العمل الصالح وفعل الطاعات فيجازي عليه المؤمنون بدرجات العز في الآخرة، واجل ألفاظ هذا النوع الفوز والفلاح والسعادة.

٢. شغلت مادة (عزز) في القرآن الكريم مساحة واسعة شملت مئة وتسعة عشر موضعاً، وجاءت المادة بصيغ متنوعة (فعلاً بأزمنة مُختلفة واسماً ووصفاً)، وقد غلبت الصفة المشبهة على هذه الصيغ ؛ إذ وردت في تسعة وتسعين موضعاً وكان

للعز الإلهي فيها الحظ الأوفر ؛ إذ عبرت الصيغة عنه في تسعين موضعاً وهذا يتناسب مع قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٣٩).

٣. الأصل في مادة (عزز) القوة والشدة، وقد تطور اللفظ في دلالته فعبر عما يدل على القوة والشدة، كالغلبة والمنعة، وانتقل من دلالته الحسية إلى دلالات معنوية هي: التكريم والتشريف والتعظيم والإجلال والحفاوة. وقد اندرج تحت باب التكريم والتشريف دلالات أخر كالرفعة والعلو والنجاة وما إلى ذلك.

٤. وجدنا من خلال البحث استعمالات جديدة لمادة (عزز) ارتبط فيها لفظ العزة بالإثم في قوله تعالى ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ ﴾ (البقرة: ٢٠٦) وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (ص: ٢) وارتبط اللفظ بالكافرين في قوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤).

٥. اختصاص مادة عزز بالرسول الكريم والمؤمنين من أمته من بعد الله تعالى من دون الأمم، فقد وصف الله كتابهم بأنه ﴿لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾ (فصلت: ٤١) ووصف نصرهم في قوله تعالى ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ (الفتح:٣) وقوله مادحاً المؤمنين أنّهم ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: ٥٤) أما عزهم الحقيقي فيتجلى في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨) إذ جمعهم الله وإياه في سياق واحد وذلك منتهى الإعزاز وغاية التكريم.

هوامش البحث

(*) بحث مستل من رسالة الماجستير (الفاظ العز في القرآن الكريم – دراسة ومعجم –) تقدمت بها: يازي سليم سعيد، بإشراف: أ. م. د. سناء طاهر محمد إلى جامعة الموصل / كلية التربية / قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨م.

(١) معجم مقاييس اللغة، مادة (عزّ): ٣٨/٤.

(٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، مادة (عزز): ٢٤٢/٧، وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، مادة (عزز): ٥٤/٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة، مادة (عزز): ٣٩/٤.

(٤) كتاب العين، مادة (عزّ): ٧٦/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة (عزّ): ٣٩/٤، ٤١.

(٦) ينظر: لسان العرب، مادة (عزز): ٢٤٥/٧.

(٧) المفردات: ٢٣٢، ٣٣٣.

(*) هو علي بن احمد بن الحسن التجيبي من علماء المغرب (الاعلام) للزركلي: ٢٥٦/٤.

(٨) نظم الدرر في تناسب الايات والسور: ١٦٢/٢.

(9) العزة، عبد الرحمن بن فؤاد الجار الله، صيد الفوائد: www.saaid.net/Doat/aljarallah

(١٠) المصدر نفسه: ٤.

(١١) عناصر القوة في الإسلام، سيد سابق: ٥٧.

(١٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل: ابو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : ١١١١ ، والتفسير الكبير، الفخر الرازي: م (١٠) ٥٤٩/٣٠، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: ٥٣٣/٣، وروح المعاني في تفسير السبع المثاني، ابو الثناء الالوسي: ٤٣٠/٢٨.

(١٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ٧٦٨.

(١٤) الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي: ٧٢، ٧٣.

(*) ويرى الدكتور طلال عبدالرحمن احد اساتذة اللغة في قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة الموصل: ان سبب التعبير بالمصدر في هذا الموضع ؛ لان المصدر لا يقترن بزمان او مكان ؛ فهو مفهوم مجرد (حدثٌ فقط) يدل على ان من يتخذ من دون الله آلهة ليس لهم حظٌ في الوجود سوى فكرة او حدثٍ هواء.

(١٥) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد، عودة الله منيع القيسي: ٢٩٥-٢٩٦.

(*) ينظر: صفحة: ١١.

(١٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية: ١/٢٨.

(١٧) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٨.

(١٨) العزة: عبدالرحمن بن فؤاد الجارالله، صيد الفوائد :
www.saaid.net\Doat\aljarallh\3.htm

(١٩) تهذيب اللغة، مادة (عز): ١/٨٣.

(٢٠) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر، الحسن بن محمد الدامغاني: ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢١) ينظر: الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، مجلة آداب الرافدين، د. كاصد
ياسر الزيدي، ع٢٦، ١٩٩٤، ١١٦.

(٢٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ٢/٢١٨.

(*) وهي ما لا يمكن اجتماعها في شيء واحد كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه، واجتماع الوجود والعدم في شيء واحد ممتنع. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي: ٥٧٣.

(٢٣) ينظر: الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي: ١١٨.

(٢٤) تنوير المقباس، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي: ٤٠٤ ؛ وينظر: الإعجاز الفني:١٣٣.

(٢٥) الكشاف: ٩٧٠ ؛ وينظر: التصوير الفني، سيد قطب: ١٣.

(٢٦) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي: ٨٢/٨١.

(٢٧) شعب الايمان: ٢٤٧/٢.

(*) قال المحقق: ((يحتمل أن يريد بالرسم: البقية التي تقدم بها عليه محمد ﷺ ورفع فوقه بدرجات لأجل بقائها منه ويحتمل –وهو الأظهر– إنه أخذه من نفسه واصطفاه لنفسه، واختاره من بين العالمين وخصه بكلامه، ولم يبق له من نفسه إلا رسما مجردا يصحب به الخلق، وتجري عليه فيه أحكام البشرية إتماما لحكمته وإظهاراً لقدرته، فهو عارية معه فإذا قضى ما عليه: استرد ذلك الرسم وجعله من ماله فتكملت إذ ذاك مرتبة الاجتباء ظاهراً وباطناً، حقيقة ورسما ورجعت العارية إلى مالكها الحق الذي يرجع إليه الأمر كله فكما ابتدأت منه عادت إليه)).

(٢٨) مدارج السالكين: ٤٥٧/٢.

(29) http://www.alradhy.com

الإسلام دين المحبة، منبر الجمعة، مفهوم العزة بين الوهم والواقع: ٢.

(٣٠) البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين: ٢٥.

(٣١) المفردات: ٤٨٧.

(٣٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٣/٣.

(٣٣) ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ٦٠.

(*) هي الاستعارة المبنية على ذكر المستعار له (المشبه) وحذف المستعار منه (المشبه به) مع ذكر شيء من لوازمه. مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي : ٦٠٤.

(٣٤) آيات الملك في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، (رسالة ماجستير): ٢٤٨.

(٣٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠٧/٣.

(٣٦) المصدر نفسه: ٢٠٧/٣.

(٣٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٤٣٥/١.

(*) ينظر: مختصر في شواذ (القراءات) ابن خالويه: ٥٧.

(٣٨) ينظر: من أسرار الجمل الاستئنافية . دراسة لغوية قرآنية: ٣٦٥.

(٣٩) ينظر: البحر المحيط، ١٧٤/٥ ؛ ومجمع البيان: ٥/ ١٢٦ ؛ والتفسير الكبير: م (٦) ٢٧٩/١٧.

(٤٠) تنوير المقباس: ٣٨٠.

(٤١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي: ٣٢٩/٣.

(٤٢) الميزان: ١٧٩/١٧.

(٤٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ١١٠/٣.

(٤٤) ينظر: تنوير المقباس: ٣٨٥.

(٤٥) ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر: ٣٢٤.

(٤٦) شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين: ١٩٦.

(٤٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠٦/٢٣

(٤٨) جامع البيان: ٢٢٧/٩.

(٤٩) اشتقاق أسماء الله : ٩٠.

(٥٠) البرهان في علوم القرآن: ٢٨٩/٣ ؛ وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: ١٣٤/١.

(٥١) نظم الدرر: ٤٢/١٨.

(٥٢) جامع البيان: ٥٦٠/١١، ٥٦١ ؛ وينظر: الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، ألفاظه ودلالاته، فخري أحمد سليمان الجريسي، (رسالة ماجستير)، جامعة الموصل : ١٦٨.

(٥٣) الظاهرة الجمالية: ٢٤٤.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٤.

(٥٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٦٥٦.

(٥٦) ينظر: المصدر نفسه: ٦٥٦.

(٥٧) التفسير الكبير: م(٧) ٥٨/١٩.

(٥٨) ينظر: المصدر نفسه: م(٧) ٥٨/١٩.

(٥٩) نظم الدرر: ٣٣٧/١٦ – ٣٣٨.

(٦٠) في ظلال القرآن: ٦٥٦/٧.

(٦١) ينظر: نظم الدرر: ١٩/ ١٢٩.

(٦٢) ينظر: الميزان: ٣٨٦/١٤.

(٦٣) الجامع لأحكام القرآن: م(٣) ٦/ ٢٤٣ ؛ وينظر: البرهان في علوم القران: ٩٠/١.

(٦٤) ملاك التأويل: ١٣٨/١ ؛ وينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الدكتور فاضل صالح السامرائي: ٥٨.

(٦٥) التغاير السياقي في القران الكريم، اطروحة دكتوراه: ٢٢٠.

(٦٦) ينظر: تفسير سورة يس، محمد صالح العثيمين: ٤٧.

(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٥٩/٢٢.

(*) ينظر: صفحة: ١٧.

(٦٨) جامع البيان: ٢٨/ ١٢٦.

(٦٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٩/٢٨.

(٧٠) ينظر: أسباب النزول: ١٧٠.

(٧١) التفسير الكبير: م(٤) ٣٨١/١٢.

(٧٢) الكشاف: ٢٩٦.

(٧٣) ينظر: نظم الدرر: ٦/ ١٩١– ١٩٢.

(٧٤) الكشاف: ٢٩٦.

(٧٥) التفسير الكبير: (٤) ٣٨١/١٢.

(٧٦) البرهان في علوم القران: ٧٢/٣.

(٧٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤٩/١.

(٧٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧١/٢.

(٧٩) ينظر: المفردات: ١٣٢.

(٨٠) المصدر نفسه: ١٢

(٨١) التحرير والتنوير: ٢٧١/٢.

(٨٢) ينظر: الإعجاز البلاغي: ٤٤.

(٨٣) في ظلال القرآن: ٢٩٦/١

(٨٤) المصدر نفسه : ٢٩٦/١.

(٨٥) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: ٤٤ ؛ وينظر: صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين: ١١٧.

(٨٦) جامع البيان: ١٤٢/١٦ ؛ وينظر: نظم الدرر: ٢٨٠/٥

(٨٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٣/٤.

(٨٨) التحرير والتنوير: ١٦ /١٦٣.

(٨٩) المصدر نفسه: ١٦/ ١٦٣.

(٩٠) ينظر: الكشاف: ٦٤٧ .

(٩١) إرشاد العقل السليم: ٢٥٨/٤ .

(٩٢) ينظر: لباب النقول في اسباب النزول: ٢٨٣.

(٩٣) جامع البيان: ١٢٨/٢٥

ثبت المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المسمى (تفسير أبي السعود) : أبو السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت ٨٩٩هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩م.
- أسباب النزول : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دراسة وتحقيق حامد الطاهر، ط١، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- اشتقاق أسماء الله الحسنى : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، (د. ط)، مطبعة النعمان، النجف الاشرف،١٩٧٤.
- إصلاح الوجوه والنظائر : الحسن بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ). حققه ورتبه وأكمله وأصلحه: عبد العزيز سيد الأهل ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان، ١٩٧٠م.
- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم : محمد حسين سلامة ، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى (تفسير البيضاوي): أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: الشيخ عبد القادر حسونة عرفات العشا ، (د. ط)، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦م.

- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ: علي محمد معوض ، شارك في تحقيقه: د زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد الجمل ، قرظه: أ.د عبد الحي الفرماوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.
- البديع في ضوء أساليب القرآن : د. عبد الفتاح لاشين، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعرفة ، بيروت، ١٩٧٢م.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، (د. ط)، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد ، المسمى اختصاراً (التحرير والتنوير): محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م) ، (د.ط)، الدار التونسية ، (د.ت).
- التسهيل لعلوم التنزيل : محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي (ت ٧٥٨ هـ)، تحقيق، رضا فرج الهمامي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٣م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم – دراسة دلالية مقارنة: عودة خليل أبو عودة ، ط١، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن ، ١٩٨٥م.
- التغاير السياقي في القران الكريم: حازم ذنون اسماعيل السبعاوي، أطروحة دكتوراه، بإشراف الاستاذ الدكتور محيي الدين توفيق، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.

تفسير سورة يس : محمد بن صالح عثيمين، (د. ط)، دار البصيرة ، الإسكندرية ، (د.ت).

تفسير القرآن العظيم : الحافظ ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٠م.

التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي (ت ٦٠٤ هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠م.

تفسير مقاتل بن سليمان : أبي الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق: أحمد فريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

تنوير المقباس في تفسير ابن عباس : مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشافعي (ت ٨١٧ هـ)، (د. ط)، مطبعة الانوار المحمدية، القاهرة، ١٩٧٢.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف (تفسير الطبري) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق: محمود شاكر ، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠١م.

الجامع لأحكام القرآن المسمى (تفسير القرطبي): أبو عبد الله بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٩م.

سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد القادر عطا ، (د. ط)، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م.

السيرة النبوية: ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحمْيري(ت ٢١٨هـ)، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ الشلبي، (د.ط)، دار احياء التراث ، بيروت، (د.ت).

شرح العقيدة الواسطية : محمد بن صالح عثيمين، تحقيق : محمد صلاح، ط١، مكتبة الرحاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م

- صفاء الكلمة– : عبد الفتاح لاشين ، (د. ط)، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٣م
- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم: نذير حمدان ، ط١، دار المنايرة ، جدة ، السعودية، ١٩٩١م.
- كتاب العين : ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،(ت ١٧٥هـ)، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.ابراهيم السامرائي ، (د.ط)، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
- فتح الرحمن بكشف مايلتبس من القران: أبو يحيى زكريا الانصاري، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد علي الصابون، ط١، دار الجيل، بيروت، (د.ت)
- في ظلال القرآن : سيد قطب (ت ١٩٦٦م) ، ط ٢، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٦م.
- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، (د. ط)، عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت) .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٢م.
- لباب النقول في أسباب النزول : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر ، ط١، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- لسان العرب: الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٢، الدار المصرية ، القاهرة ، (د.ت).

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي ، ط١، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٩٨م.

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، قدمه وحققه وعلق عليه ، د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، ط٢، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٣.

مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، وقف على تصحيحه والتعليق عليه: السيد باسم الرسولي المحلاتي، (د. ط) ، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٧٩ ق = ١٣٣٩ ش.

مختصر في شواذ (القراءات) من كتاب البديع لأبن خالويه: (ت ٣٧٠هـ)، عنى بنشره ج. برجشتراسر، (د.ط)، دار الهجرة، (د.ت).

معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ، (د. ط)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (٦٣٦هـ) تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط١، دار الرسالة، (د. م)، ١٩٨١.

المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٢٤ هـ) تحقيق : محمد سيد الكيلاني، (د. ط)، دار المعرفة ، بيروت، (د. ت).

معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، دار الفكر، القاهرة ، ١٩٧٩م.

- من أسرار الجمل الاستئنافية–دراسة لغوية قرآنية– : د. أيمن عبد الرزاق الشوّا ، ط١، دار الفوكاني للدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٦م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ في آي التنزيل، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفارسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م.
- من بلاغة القرآن : د. احمد احمد بدوي ، (د. ط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ١٩٧٧م .
- الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٣ هـ)، (د. ط)، منشورات جماعة المدرسي في الحوزة العلمية ، قم، (د.ت).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، ط١، مكتبة ابن تيميّة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

The semantic contexts of (azzazah= honor) in the Glorious Quran

Yazee Saeed Saleem

Assist. Lecturer
Dr. Sanaa Taher Mohammed
College of Education
University of Mosul

Praise be to Almighty Allah which everything is humble to His greatness and surrendered to His ability and submitted to his Kingdom, and peace and blessings be to his messenger whom he

bestowed support and glory, as Allah says: " But honor belongs to Allah and His Apostle and to the Believers". Allah bestowed us with his generosity by sending to us the light of the guidance prophet Mohammed peace and blessings be upon him. So, He descended the Glorious Quran as a glad tiding and a support to us. Almighty Allah says: "This day have I perfected your religion for you completed my favor upon you and have chosen for you Islam as your religion" (AlMa'idah: 3).

So, glory as a concept is tightly related to Allah especially when we notice that Allah attributed the glory to Himself as he says: "all power and honor belong to Allah" (Younis: 65) and part of this glory belongs to his apostle and the believers of His slaves, Allah says: "But honor belongs to Allah and His Apostle and to the Believers" (AlMunafiqoon:8). Almighty Allah made the honor as an associate of faith and this honor survives and set out with faith only and He confided this honor to Muslims other than any other persons, when He says: "Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good enjoining what is right and forbidding what is wrong; they are the ones to attain felicity" (Al Umran: 104).